الفَصْلُ التَّاسِعُ

تقـــدم الجـــيش

[1]

يقـول تـزو: والآن وصـلت إلى مـسألة إقامـة معـسكرات للجـيش ومراقبة ما يصدر عن جيش العدو من إشارات مفيـدة[34] . أسـرع وأنت فوق الجبال واحرص على أن تكون قريبا من الوديان.

[2]

اجعـل معـسكرك في الأمـاكن العاليـة المواجهـة للـشمس. ولا تتـسلق المرتفعات من أجل القتال. هذا بالنسبة لحرب الجبال.

[3]

بعد عبورك لنهر ما فإنه ينبغي عليك الابتعاد عنه.

[4]

أثناء عبور قوات العدو للنهر، لا تتقـدم لمواجهتها في وسـط النهـر، فمن الأفضل أن تنتظر حتى يعبر نصف الجيش ثم تشن هجومك.

---

(34) أي مراقبة تحركات وسكنات جيش العـدو مـن بعيـد لمعرفـة أحوالـه وتوقـع مـا ينـوي القيام به.

[5]

إذا كنت متحمساً للقتال فلا تذهب لمقابلة العدو قرب النهر الذي يتحتم عليه عبوره[35] .

[6]

اربط سفنك في مكان أعلى من مكان سفن العدو. واحرص على مواجهة الشمس دائماً ، ولا تبحر ضد التيار. هذا بالنسبة لحرب الأنهار.

[7]

عند عبور المستنقعات المالحة فإن همك الوحيد هو أن تعبرها بسرعة كبيرة دون تأخير.

[8]

إذا اضطررت للقتال في مستنقعات مالحة فإنه ينبغي وجود ماء وعشب بالقرب منك وأن تحصن المؤخرة بمناطق كثيفة الأشجار. هذا بالنسبة للعمليات في المستنقعات المالحة.

[9]

في الأرض الجافة المسطحة، احتل موضعاً سهلاً ذا موانع جبلية من اليمين ومن الخلف، لذا يكون الخطر من الأمام والأمن من الخلف. هذا بالنسبة لشن حملات في الأرض المنبسطة.

---

(35) فالعدو لن يقدم على عبور النهر وأنت بالقرب منه.

[10]

هذه هي الفروع الأربعة المفيدة في المعرفة العسكرية التي مكنت الإمبراطور الأصفر من النصر على أربعة حكام مختلفين.

[11]

تفضل كل الجيوش الأرض المرتفعة على الأرض المنخفضة والأماكن المشمسة عن المظلمة.

[12]

إذا كنت على علم جيد بشئون جنودك وتقيم معسكراتك على أرض صلبة، فإن جيشك سيكون خالياً من أي نوع من الأمراض وسوف يحرز النصر.

[13]

إذا واجهت تلا أو ضفة، قم باحتلال الجانب الذي تكون فيه الشمس وأن يكون المنحدر على يمينك من الجهة الخلفية. هذا في صالح جنودك ، فلابد أن تستفيد من المزايا الطبيعية للأرض.

[14]

إذا كنت تريد أن تخوض مجري ممتلئا بالزبد سببته الأمطار الثقيلة على الأرض، فإنه يجب عليك أن تنتظر حتى يهدأ.

[15]

يجب أن تترك الأراضي التي يوجد بها أجراف شاهقة تجري بينها السيول، وفتحات طبيعية عميقة، وأماكن ضيقة، وأدغال

متـشابكة ومـستنقعات وصـدوع عميقـة بأسـرع مـا يمكـن ، وألا تقترب منها.

[16]

عندما تكون بعيداً عن مثل هذه الأماكن، اجعل العدو يقترب منها؛ وعندما تواجه العدو دعه يجعلها خلفه.

[17]

إذا كان معسكرك بالقرب من مناطق كثيرة التلال، أو مستنقعات محاطة بالأعشاب المائية، أو برك مليئة بالأدغال، أو غابات كثيفة، فمن الواجب تفتيشها بعناية. لأن هذه الأماكن هي التي يكمن فيها الجواسيس المتخفون أو المهاجمون.

[18]

عندما يكون العدو قريباً وفي حالة من الهدوء، فمعنى ذلك أنه يعتمد على القوة الطبيعية لموقعه.

[19]

وعندما يكون بعيداً وحاول أن يشعل نار الحرب، فمعنى ذلك أنه يرغب في أن يتقدم الطرف الآخر نحوه[36] .

[20]

إذا كان المكان الذي يعسكر فيه سهل المنال، فمعنى ذلك أنه يقدم طعماً.

---

(36) أي أنه يريد من الطرف الآخر أن يبدأ القتال.

[21]

توضح الحركة بين أشجار الغابة أن العدو يتقدم نحونا. وظهور التحركات في وسط الأعشاب الكثيفة يعني أن العدو يريد أن يثير الشك في صدرك.

[22]

تحليق الطيور عالياً في السماء هو علامة على بدء الهجوم. وفزع الحيوانات يشير إلى أن هناك هجوماً مفاجئاً سيحدث.

[23]

عندما يوجد غبار يتصاعد لأعلى فهذا يعني تقدم العربات العسكرية، وإذا كان منخفضاً لكنه ينتشر في مساحة واسعة فإنه يعني اقتراب كتيبة من الجنود، وإذا كان ينتشر في اتجاهات مختلفة فهذا يعني أنه قد أرسلت جماعات لجمع حطب الوقود؛ وإذا وجدت سحبا قليلة من الغبار تتحرك هنا وهناك فهذا يشير إلى أن الجيش يقيم معسكراً.

[24]

أسلوب الحديث المتواضع والاستعدادات السريعة تعني أن العدو على وشك التقدم. أما اللهجة العنيفة والتقدم للأمام كما لو كان العدو على وشك الهجوم فإن هذا علامة على أن العدو سوف يتقهقر.

[25]

إذا خرجت العربات الحربية الخفيفة أولاً وأخذت مواضعها على

الأجنحة، فإن هذا علامة على أن العدو يستعد للهجوم.

[26]

عروض السلام التي لا يصحبها عهد موثق تشير إلى مؤامرة ما.

[27]

كثرة الهرج في المكان وتجمع الجنود يعني اقتراب اللحظة الحاسمة.

[28]

عندما ترى البعض يتقدم والبعض الآخر يتقهقر فإن هذا يعتبر شركا يود العدو أن يوقعك فيه.

[29]

عندما يكون الجنود متكئين على رماحهم، فمعنى هذا أنهم منهكون من الجوع.

[30]

إذا رأيت السقاة يبدءون هم بالشرب أولا، فمعنى ذلك أن الجيش يعاني من شدة العطش.

[31]

إذا لاحت الفرصة للعدو لكي يغتنمها ولم يبذل أي جهد للحصول عليها، فمعنى ذلك أن جنوده منهكون تماماً.

[32]

وإذا تجمعت الطيور في مكان ما فإن هذا المكان يكون غير محتل.

والصخب في الليل دليل التوتر والهلع.

[33]

إذا حدث اضطراب في المعسكر فهذا دليل على أن قبضة القائد ضعيفة. وإذا تنقلت الرايات والأعلام هنا وهناك فمعنى ذلك أن هناك فتنة قريبة. وإذا كان الضباط في حالة من الغضب فهذا يعني أن الجنود منهكون.

[34]

عندما يطعم أفراد الجيش الخيول بالغلال وتذبح الماشية من أجل إعداد الطعام، وعندما تجدهم لا يضعون قدور الطهي على المواقد، ويبدو عليهم أنهم لن يعودوا إلى خيامهم[37]، حينئذ اعلم أنهم مصرون على القتال حتى الموت.

[35]

عند رؤية الجنود يتهامسون بكلمات قليلة ونبرات منخفضة فإن هذا إشارة على الاستياء بين الرتب وجنود الصف.

[36]

تدل المكافآت المتكررة في وقت قصير على أن الجيش يستنفد موارده الأخيرة، كما أن العقوبات الكثيرة تشير إلى حالة من الرهبة والضيق.

---

(37) كلها علامات حدوث شيء غير طبيعي وخارق: فالجياد تأكل الحبوب بدلاً من الأعشاب والأفراد يأكلون اللحوم بدلاً من الوجبات الخفيفة والحبوب، وعدم عودة الجنود إلى الخيام لفترات طويلة يعني الإصرار على القتال حتى الموت.

[37]

إذا بدأت بالهجوم ثم بعد ذلك أخذتك الرهبة من أعداد جنود العدو فإن هذا يدل على نقص شديد في براعتك.

[38]

عند قدوم مبعوثين ذوي مهارة في المدح والمجاملة، فهذا يدل على أن العدو يرغب في عقد هدنة.

[39]

إذا تقدمت قوات العدو وهي في حالة من الغضب وظلت واقفة تواجه قواتنا لوقت طويل دون الالتحام في المعركة أو العودة، فإن الموقف يحتاج إلى الحيطة والحذر.

[40]

إذا كانت قواتنا أقل في العدد من قوات العدو فهذا كاف جداً، وهو يعني أنه لن يحدث أي هجوم مباشر. وما علينا فعله هو تركيز كل ما يتوافر لدينا من قوة، والمراقبة اللصيقة للعدو، وطلب التعزيزات والإمدادات بجدية شديدة.

[41]

الشخص الذي لا يتدبر أموره، كبيرها وصغيرها، ويستخف بعدوه من المؤكد أن يقع في أسره.

[42]

إذا عوقب الجنود قبل ارتباطهم الشديد بك فإنهم لن يكونوا

مطيعين للأوامر. وهم لن يجيدوا تنفيذ الأوامر إن أطاعوا. وإذا لم يتم تنفيذ العقوبة، فإنهم سوف يكونون غير مفيدين أثناء القتال.

[43]

لذلك يجب معاملة الجنود بالرحمة، ولكن تتم إدارتهم من خلال قانون صارم. وهذا طريق مؤكد للنصر.

[44]

وإذا تم تدريب الجنود على تنفيذ الأوامر بصورة معتادة، فإن الجيش سوف يكون منظماً بصورة جيدة، وإن لم يكن، فإن تدريبه يكون غير مجدٍ.

[45]

إذا أظهر القائد الثقة في جنوده ولكنه يصر دائما على أن تكون أوامره مطاعة فإن النصر سيكون مضاعفاً.

*** ***